وعن مستقبل الشعر يظهر جليا بأن الشعر يظل الأداة التعبيرية الأقرب إلى النفس حين نغرق في بحار الفقد، وتلاطمنا أمواج الحروب والمجازر التي تفتك بالإنسانية».

أجيال تكتب الشعر

الشاعر والناقد الفلسطيني الدكتور عز الدين المناصرة يعرب عن رأيه قائلا: إذا أردنا معرفة المستقبل وهو مجهول فعلينا أن نقيس على الماضي. فالقياس هو نوع من الاجتهاد في رسم الصورة، وأقرب زمن في الماضي هو الحاضر، أي أن ملامح الحاضر ربما لها علاقة بالمستقبل، أو تحاول أن ترسمه، لأن الظواهر لا تولد فجأة، وإنما تولد بالتدريج مع بعضها».

ويرى الدكتور عز الدين المناصرة أن الشعر ضرورة حياة واحتياج حقيقي، وهناك أجيال من جديدة من لناس في المدارس والجامعات يكتبون الشعر، وأنا ضد توجيههم إلى نسق معين، بل نتركهم لابتكار ما تتفتح عنه قرائحهم، لأن هذا الذي سيمنحهم الفرصة لاستخراج شيء مغاير، وفي النهاية سيتصفون، مثلما بقي حوالي خمسة فقط من رواد الشعر الحر ومثله من الرواد في قصيدة النثر، وهكذا تتصفى وتتضح الأمور. وهنا أركز على ضرورة المتابعة النقدية الحقيقية لفرز هذه الأطنان من القصائد الكثيرة بسبب ديمقراطية المشهد، فوظيفة الناقد أن يقدم لنا كقراء شيئا من الإبداع الحقيقي القادر على الثبات والاستمرار من أجل مستقبل الشعر».

كائن خرافي

أما الشاعرة السودانية روضة الحاج فتقول: «أرجو ألا أكون متفائلة جدا ولكنني أرى أن واقع الشعر بخير ومستقبله أيضا بخير. لقد مر هذا الكائن الخرافي بمحارق عديدة ومتاريس كبيرة وبتحولات كونية ضخمة كان بإمكانها أن تجعل منه نسيا منسيا، ولكنه بعبقرية ما يحافظ على حقه في الحياة، بل ويضيف عبر هذه التحولات أشياء إلى نفسه فيصحو ويتألق ويدخل إلى فضاءات جديدة. وهذا بالحديث عن الشعر كظاهرة إنسانية عامة، أما بالنسبة للشعر العربي، فإنني عندما أتامل القصيدة العربية أرى أنها قد أفادت من هذه التحولا الكونية الهائلة ومن هذه التغيرات الرقمية والفضائية وارتقت بنفسها لتصعد إلى مكانة أعلى من الذي وصلته سابقا. لذلك فأنا مطمئنة على مستقبل الشعر وأعتقد أنه مثل الحياة يجد طريقه دائما».

المنصف المزغني:

لا يمكن لنا أن نرجم المستقبل وربما يصبح الشعراء أقلية

فاطمة العلياني:

الشعر هو الأداة التعبيرية الأقرب حين نغرق في الفقد

عوض اللويهي:

السؤال عن مستقبل الشعر سؤال عن مستقبل الجنس البشري

فوضى النشر العربي

زرتُ أربعة معارض للكتاب هذا العام، وشهدت بعض الحوادث الغريبة فيما يتعلق بالنشر. قد يكون بعضها من مسؤولية صاحب الكتاب، وبعضها يتحمله الناشر. وتلك الحوادث تؤكد حالة الفوضى التي تكتنف النشر في البلاد العربية.

شاهدت فتاة - في حوالي الخامسة والعشرين من أم العمر - تحمل بطاقة تعريفية لكتاب لها، سلّمتني بالبطاقة باسمة، قرأتُ محتويات البطاقة؛ فإذا هي تعرّف الكتاب الذي يحوي الخواطر، القصة القصيرة، الأغنية!؟ استغربت من هذا «الكشكول» الغريب، اقتربت منها وهمست في إذنها: يا ابنتي.. للكتاب قواعد وأصول، ولا يجوز أن نعمل هذه الخلطة المُشكّلة، فإما أن يكون كتابك مجموعة من القصص القصيرة، وإما أشعاراً لأغاني، وإما خواطر!؟ لأن الوحدة الموضوعية للكتاب يجب أن تكون حاضرة!

زادت على ذلك ، بأنها بصدد إصدار رواية !؟ نصحها مرافقي بأن تعرض الرواية عليّ قبل أن تطبعها.

في معرض آخر ، شاهدت حفلة توقيع للكتب، وتصدرت القاعة احدهن ممن أصدرت كتاباً، ووقعت كتابها بعد أن قدّمته للجمهور. لم أستطع تصنيف الكتاب، فلا هو سيرة ذاتية، ولا هو قصة، ولا هو رواية، ولا هو مجموعة من المقالات، ولا هو

د. أحمد عبدالملك

مسرحية. في الحقيقة المشهد كان مسرحياً، حيث كالَ بعض «منافقي الثقافة» لها المديح والتهنئة، دون أن يقرأوا الكتاب نظراً لصدوره في ذات اليوم!؟ كان الكتاب - بعد أن قرأت أغلب صفحاته - عبارة عن دعاية شخصية، مثل السيرة الذاتية للكاتبة، التي هي من سيدات الأعمال، وتطمح في منصب كبير!؟ بل إن السيرة الذاتية لها في نهاية الكتاب مخالفة لقواعد السيرة المعروفة، فقد وضعت مقالاً مكتوباً عنها، يحمل كل معاني المديح والإشادة مع صورة بحجم ربع الصفحة. وكانت ملاحظتي التي استاءت منها «الكاتبة» أن نوع الورق (الجلوسي) لا يصلح لمثل ذاك النص، كما أنه توجد فراغات كبيرة في الصفحات تُركت دون اهتمام، ناهيك عن أن الإخراج أبرزَ الكتاب وكأنه ملحق إعلاني لإحدى المجلات.

في معرض آخر، أهدتني شابة كتاباً لها عبارة عن نصائح وتوجيهات، أيضاً لم أستطع تصنيفه!؟ وهو يبدأ كل فقرة بحكمة أو حديث شريف أو آية قرآنية، ثم تصوغ بعدها قصة أو حكاية أو مجموعة من النصائح.

علمتُ فيما بعد أن الكتاب طُبع منه ٤ آلاف نسخة، وزعت منها ألفا نسخة قبل المعرض، عبر أدوات التواصل!؟

هنا مقصد الحديث، فقد بدأ النشر هذه الأيام يعتمد على المتواصلين عبر أدوات التواصل، مهما كانت قيمة الكتاب الذي يُنشر!؟ ويُقبل الشباب على مثل هذه الكتب التي تُصاغ بلغة ركيكة، ولا تخضع للتدقيق النحوي والإملائي، وتعتمد على الزخرف في الإعلان الجاذب أو الألوان الفاقعة!؟

وهذا هو جزء من فوضى النشر في العالم العربي، والذي يتوارى فيه الإنتاج الجيد والمفيد، وتطفو على السطح «الخربشات» و «التأوهات» والأعمال المتواضعة التي لا تصبُّ في معين الثقافة العربية ، وإنني لأخشى على هذا الجيل الذي يُقبل على قراءة مثل هذه الأعمال، وتغرية «شهوة» الشهرة كي يكون كاتباً في العام المقبل!؟

لا توجد جهة يمكن أن تحكم الموقف، ولكن ما يجري يشوه الثقافة العربية، بل ويصيب اللغة العربية في مقتل، خصوصاً مع استخدام بعض الشباب الغضّ اللهجة العامية التي لا يمكن أن تحمل مضامين الثقافة الحقة.

وللحديث بقية...